

الربط وأثره في البناء النصي: دراسة نحوية دلالية

يوسف محمود محمد الحسنيني (*)

المخلص: يعتبر الربط من أهم خصائص التراكيب في البناء النصي، وهذه الظاهرة تهتم بالجانب اللغوي على المستوى السطحي الأفقي والرأسي في النص، غير أن هذه الظاهرة تناولها علم لغة النص الحديث بصورة أوسع، وركز عليها؛ نظراً لأن النص بنية نصية متماسكة، وركز الباحث على ظاهرة الإحالة في النص والتي تعد من أبرز الروابط اللغوية. وقد تناول الباحث هذه القضية في النصوص لكتاب فلسطينيين، وهذه النصوص من لغة السرد التي تعبر عن واقع عايشه الكاتب في الفترة الواقعة بعد عام 1995، غير أن الباحث اختار من النصوص لمجموعة من الكتاب في مجال القصة القصيرة نظراً لوجود الروابط اللغوية فيها بشكل يسير ولتنوع الاستخدام في هذه الروابط. وظاهرة الربط لها أثر جلي واضح في التماسك النصي والانسجام، وهي ليست بمعزل عن المفاهيم والمصطلحات في النحو التقليدي (نحو الجملة)، وبالتالي فإن هذه الظاهرة تعد من أبرز الظواهر التي تناولها نحو النص، ونحو النص يعد امتداد لنحو الجملة ولا يتجاهله، ويأخذ بقواعده؛ لذا ركز الباحث في المعالجات على قضية الربط من منظور نحو النص ونحو الجملة. وذلك بسبب وجود علاقة بينهما، مشيراً إلى الآراء النحوية ومواقف العلماء، ثم فصل القول في استخدام الأدوات كروابط لغوية من الناحية النحوية والدلالية، بالإضافة إلى بيان أثرها على الدلالة.

الكلمات المفتاحية: بناء النص، دراسة نحوية، دلالة، لغة عربية.

Connectivity and its Impact on Construction Script: Grammatical Study Tag

Youseif M. Al-Hasani

Abstract: A connection is considered most important characteristics of the structures in building script, and this phenomenon of practice linguistic level surface horizontal and vertical text, but that this phenomenon is addressed in science language of the text to talk more broadly, focusing them; since the text structure of a text coherent and focused researcher on the phenomenon of referral in the text, which is one of the most prominent linguistic ties. The researcher addressed this issue in the texts by Palestinian writers, these texts from the language of narratives, which reflect the reality of Aisha started in the period after 1995, but the researcher chose the texts of a group of writers in the field of the short story because of linguistic ties are an easy and versatility these links. The phenomenon of linkage to have an effect clear and obvious cohesion script and harmony, which is not in isolation from the concepts and terminology in the conventional way (some wholesale), and thus this phenomenon is one of the leading phenomena addressed by some text, some text is an extension of some sentence not ignore, and takes its rules; So focused, a researcher at the processors on the issue of connectivity from the perspective of some text and some sentence, and because there is a relationship between them, pointing to the views of grammar and the positions of scientists, then separated to say in the use of tools as links to language in terms of grammatical and semantic, in addition to the statement of its impact on the significance.

Keywords: construction script, grammatical study, semantic, Arabic language.

المقدمة

إن اللغة العربية تسير وفق نظام دقيق في مستوياتها، وهذه المستويات متنوعة بما في ذلك المستوى التركيبي النحوي الذي يعتمد على قواعد وضعها العلماء وتجزئ لمستخدم اللغة العدول عن كثير من تلك الأصول، وتمنحه الحرية في تحريك المفردات على صعيد النمط الواحد أو التركيب الواحد، وتمنح المستخدم الحذف والذكر والإظهار والإضمار والوصل والفصل، بالإضافة إلى التقديم والتأخير، وحرية الحركة هذه هي التي تشكل فنية اللغة، فتقلها من طابعها النفعي إلى طابعها الإبداعي، وبالتالي فإن الكتابة الفنية مفيدة باللغة وباستخدام عناصر اللغة، وهذه العناصر المستخدمة تؤدي وظائفها من خلال الاستخدام.

إن جمالية النص الأدبي الماثلة في تركيبه اللغوي تتمثل في القدرة والملكة الإبداعية التي يتمتع بها المبدع من استخدام لهذه العناصر المكونة للفن، والتي تنسج العلاقات بينها على أكثر من محور تتقاطع وتلتقي وتخلق غنى النص، وتعدد إمكانات الدلالة فيه.

إن ظاهرة الربط في اللغة لا تمثل الخصائص التركيبية فحسب، وإنما هناك ظواهر أخرى منها الحذف والتقديم والتأخير وغيرها من الظواهر، غير أن الباحث ركز على ظاهرة واحدة في النصوص السردية وهي ظاهرة الربط، لما لهذه الظاهرة من أهمية ودور بارز يتمثل في بنية كلية نصية متماسكة بالإضافة إلى الجانب الدلالي، والدلالات الصغرى الناجمة عن العناصر تنتج دلالات محدودة، ولكن هذه الدلالات الناجمة عن الأبنية التركيبية تشكل دلالة كبرى ووحدانية كبرى نصية، بفعل استخدام الأدوات والعناصر اللغوية.

وتبدو هذه الظاهرة - ظاهرة الربط - جلية ومؤثرة في النص، فقد تستخدم الأدوات أي الحروف وخاصة حروف الربط، والتي تمثل في النحو حروف التشريك (العطف)، وهذه الحروف لا يمكن أن تتبادل الأدوار الوظيفية، لأن كل واحد منها يؤدي وظيفة تختلف عن الوظائف الأخرى، والذي يحتم على الكاتب استخدام الحرف الرابط هو السياق اللغوي، وهناك روابط أخرى من خلال استخدام الوحدات والعناصر المعجمية تستخدم للربط ذات أبعاد دلالية على المستوى السطحي اللغوي، وبالأدوات المستوى الأفقي، وعناصر أخرى ذات أهمية في الربط على المستوى الرأسي، مما يعني أن النص بنية معقدة متماسكة لا يعالج فقط من خلال الجملة كوحدانية صغرى فيه، وإنما يعالج من خلال التلاحم والتماسك بين الجمل المكونة للنص.

وهناك الربط السياقي الذي يعتمد على السياقات النصية، والمقام الذي يقتضي الربط من خلال السياق لا تستخدم فيه عناصر لغوية رابطة، وهذا يعني أن الرابط اللغوي يسقط، ويسمى في هذه الحالة (الرابط صفر)، وهذا في حالة قدرة مضامين الفكر على القيام بدور الربط وهي ذات قدرة أداء أو تأثير كافية، وبالتالي فإن الربط السياقي يتحقق من خلال وسائل دلالية تتمثل في البنية العميقة للغة، وهذا في حد ذاته انعكاس لعلاقات وتصورات ناجمة عن العناصر اللغوية المستخدمة في الجمل.

وقد استعرض الباحث الكثير من النصوص التي تمثل ظاهرة السرد النصي الفلسطيني، ومن خلال الاستقراء تم ضبط ورصد هذه العناصر التي تشكل ظاهرة وخاصة من خصائص التراكيب؛ ألا وهي ظاهرة الربط، وتتمثل في:

- الربط من خلال استخدام الأدوات
- الربط من خلال استخدام الوحدات المعجمية
- الربط من خلال السياق
- الربط من خلال الإحالات

وتعد هذه الظواهر أساسيات في الدرس اللغوي الحديث في علم اللغة النصي، وعلى وجه التحديد علم نحو النص الذي يتناول النص من كافة الجوانب، بما في ذلك النحو التقليدي أي نحو الجملة، وهذا يعني أن هناك تداخلاً بين علوم لغوية منها (النحو التقليدي - الدلالة - التداولية) بشكل عام في المعالجات والذي يسمى بـ (نحو النصوص).

بنية النص الأدبي

في إطار الحديث عن البنية النصية في نص ما تتنوع الأساليب في التحليل لمعرفة المكونات الأساسية للنص على المستوى الخارجي أو ما يسمى بالمستوى اللغوي المادي، وهناك المستوى الداخلي أو ما يسمى بأعماق النص التي ربما تدور في خلد المبدع، غير أن الباحث في هذه المعالجات لجأ إلى الجانب اللغوي للتعرف إلى بعض القضايا اللغوية التي يركز عليها العلم الحديث في علم لغة النص.

ويبدو من خلال الدراسات اللغوية النصية أن الإبداع الفلسطيني ليس بمعزل عن التطورات الحديثة التي طرأت على الأبنية النصية، وهذا شيء جميل جداً أننا نجد لهذه التطورات في العلم اللغوي النصي مجالاً في إبداعنا وإنتاجنا الفلسطيني الأدبي، مما يفيد أن النص يبقى نصاً ويخضع لمتغيرات العصر وتطورات العلم، ومن بين الأجناس الأدبية الفلسطينية الشعر والنثر، وتعد القصة أبرز الفنون النثرية في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر ووصف الحياة (1).

ويتناول الباحث بعض النماذج التطبيقية من القصة الفلسطينية من الناحية البنائية، لذا تجدر الإشارة إلى بعض القضايا الخاصة بها، ومفهوم القصة الحديث لا يعني حكاية تسرد حوادث معينة، ولكنها محددة بأطر فنية عامة تميزها الفنون الأخرى، فضلاً عن كونها مصطلحاً يشمل أنواعاً خاصة الرواية والقصة الطويلة، والقصة، والقصة جداً (2).

وبما أننا تحدثنا عن القصة كمفهوم وكنص أدبي، وإبداع فلسطيني يصور الهموم وينقل أحداثاً إلى العقول، وزاد أدبي له أثره على الصعيد الداخلي والخارجي، وأصبح في متناول الدراسة والبحث والتحليل، فجدير بنا أن نتناول هذا اللون من الناحية البنائية وخاصة الجانب اللغوي، وفي هذه الدراسة لا يركز الباحث على الجانب السطحي والتحليلي الأدبي، وإنما يركز على الجانب التركيبي أو ما يسمى بالخصائص التركيبية في النص.

خصائص التراكيب في لغة القصة الفلسطينية:

إن خصائص التراكيب في الإنتاج الأدبي الفلسطيني وخاصة القصة تتمثل في أمور كثيرة منها الحذف والربط والتقديم والتأخير والتأويل والتقدير والإسناد المباشر وغير المباشر. وفي هذا البحث يتناول الباحث قضية الربط في القصة والتعرف إلى هذه الظاهرة؛ نظراً لأن العلم النصي اللغوي يركز عليها بشكل عام، ونظراً لأن هذه الظاهرة لا يكاد يخلو منها درس اللغوي القديم غير أنها وردت في الدرس اللغوي الحديث بصورة أوسع، وبشكل يتناسب مع النص بشكل عام، والروابط في اللغة تلعب دوراً هاماً في التماسك النصي على مستوى النص ومستوى الجملة، وكذلك تؤدي إلى تماسك الوحدات الدلالية الصغرى والكبرى على المستوى الأفقي والرأسي (3).

ويقصد بالمستوى الأفقي المستوى الجملي، والعناصر اللغوية المكونة للجملة البسيطة والممتدة، بالإضافة إلى التماسك الدلالي بين هذه العناصر، والمستوى الرأسي يقصد به الامتداد الدلالي من الجملة النواة المركزية إلى جملة أخرى بالإضافة إلى متواليات جمالية في النص بشكل عام منذ بدايته إلى نهايته، ومن أبرز الخصائص والسمات التركيبية التي تبدو جلية في النص ظاهرة الربط.

ظاهرة الربط

تناول العلماء المحدثون هذه الظاهرة، وفصلوا القول في وسائلها اللغوية والعوامل التي تعتمدها على المستوى السطحي للنص، بما يوفر الانسجام والتماسك بين عناصره بالإضافة إلى وجود العلاقات الداخلية والخارجية بين النص ومحيطه (4) المباشر وغير المباشر، ولا يجوز إغفال هذه

(1) محمد التنوخي: المعجم المفصل في الأدب ص 707/2 دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1999م.

(2) محمد يوسف نجم: فن القصة، ص 9-10 دار الثقافة بيروت، ط5، 1966.

(3) عبد القاهر الجرجاني: دلالات الإعجاز، ص 93-105، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة 1413 هـ.

1992م.

(4) د. سعيد بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 123-125، لونجمان ط1997 الشركة المصرية العالمية للنشر - القاهرة.

العلاقات أو تجاهلها⁽⁵⁾، ومن جهة أخرى بالنسبة للربط ظاهرة أساسية في النص، وهذه الظاهرة تبدو على صور وأشكال لا بد من معالجتها في هذا البحث:

1. الربط بالأداة:

من أبرز أدوات الربط النصية أحرف التشريك (العطف) واستخدام الشرط والظروف والحروف المصدرية والموصولة وأدوات الاستثناء ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في بعض النصوص:

1-1 الربط التشريكي بالعطف

وهذا النوع له أهمية في توفير المعاني السياقية والعلاقات في الوصل والفصل⁽⁶⁾. وقد ذكر النحاة هذا النوع في توضيحاتهم لهذه القضية⁽⁷⁾، وترك العطف لا يجوز إلا بسبب قوة الاتصال المعنوي، أو لانقطاع الجمل عن بعضها وعدم تناسبها معنويًا أو لعدم الاشتراك في الحكم أو أن العطف يوقع اللبس ويوهم غير المراد⁽⁸⁾، قال الشاهد: (هجم الفتى وفي بطن العربية المقلوب سمعنا صراخاً بلغتين ثم رصاصاً يصن وهوداً لثوانٍ وقال: أعقب ذلك أمطار حجارة ثم هجوم الناس الكاسح)⁽⁹⁾، فإذا حذف حرف الربط (الواو) في (وفي بطن) لأصبح شبه الجملة معمولاً للفعل (هجم) وجملة (سمعنا) تصبح مبتورة عن السياق وبحذف (ثم) تصبح (رصاصاً) بدلاً من (صراخاً) وهذا يؤدي إلى ضياع المعنى المفهوم من (ثم) وهي المدة الزمنية التي استغرقها الفتى في مواجهة العدو، فالحروف الرابطة أسهمت في ترتيب الأحداث وفي منع اللبس (وعندما لملمني الجيش من الشارع طويلاً بعد منتصف الليل) ورماني على بلاط الزنزانة الجليدي خرج تفكير محموم من رأسي ربما كان علي أن أختصر التجربة⁽¹⁰⁾، فحرف العطف (الواو) قبل رماني منع توهم كونها جواباً للظرف الشرطي غير الجازم (عندما) وأفاد أن الحدثين (لملم) و (رماني) أسهما في مصارحة الساردة لأهلها بطبيعة عملها في المقاومة السرية وتحقيق الترتيب بالإضافة إلى النتائج التي تمخضت عن ذلك:

1-2 الربط الاستدراكي

ويسمى هذا النوع بالربط الاستدراكي أو الخلافي أو العكسي أو المقابلة لأن أدوات الربط الاستدراكية تفيد معنى المخالفة في الحكم أو إكمال المضمون وقد تحتاج الجمل إلى إتمام المعنى المراد من خلال التعديل أو التصويب لبعض القضايا⁽¹¹⁾، ويتحقق هذا الربط من خلال استخدام الأدوات التي تقوم بوظيفة الاستدراك مثل (بل) و (أو) في الإضراب (لكن) الاستدراكية وأدوات الاستثناء⁽¹²⁾.

1-2-1 استخدام الربط بالأداة (بل) ما جاء في القصة (دنكر:.. الدهيشة) في سياق حوار السارد الفلسطيني من اليهودي (عزرا):

لسنا غزاة.. لم نسلب منكم أرضاً بل عدنا إلى أرضنا.

بل سلبتم كل شيء..⁽¹³⁾

ففي قوله (بل عدنا) رابط استدراكي لنقص الحديث في النص باعتبار وجودهم عودة وليس سلباً أو احتلالاً، ويستخدم السارد الرابط نفسه؛ بل سلبتم لنقض ادعاء الصهيوني:

1-2-2 ومن أمثلة استخدام (لكن) خاصة في كشف أمر العميلة في قصة الهدف يتجه شرقاً⁽¹⁴⁾ مندوبتنا الجميلة النشطة في الجامعة تمكنت من نسج علاقة متينة معه.. لكن يبدو أن ذكائه الحاد ونفاذ بصيرته مكنته من كشفها.. العلاقة فيها أصبحت خارج السيطرة.. أشارت إلى

(5) د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص 77، ط 1، 2005م، مكتبة الآداب - القاهرة.

(6) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 327، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ط 7، 1994م.

(7) السيوطي، همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في علم العربية، ص 2/128، دار المعرفة، بيروت.

(8) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 248، مرجع سابق.

(9) عمر حمش، عودة كنعان، ص 47، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، غزة، 1996.

(10) إلهام أبو غزالة، نساء من صمت، ص 27، مجموعة قصصية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 1997.

(11) الربط الاستدراكي - الترجمة الحرفية لمصطلح Adversative.

(12) إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، ص 145، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1997م.

(13) زكي العيلة، بحر رمادي، ص 16، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 2000م.

ثقتها بأنه قد كشف أمرها' لكنه كان غير آبه بمعرفة الجهة التي تتبع لها⁽¹⁴⁾، ففي قوله: (لكن يبدو) لكن ابتدائية للاستدراك' وأفادت عكس ما هو متوقع من بناء العلاقة' وهذا يعني كشف الأمر وحقيقته' مع كشف زيف العلاقة' وقوله: (لكنه) هنا ناسخة للاستدراك' لإفادة التعامل بحذر مع صديقة الهدف' مما يفيد عدم اهتمامه بهذا الأداء الاستخباري' وقد تأتي لكن مقترنة بالواو' فتكون لكن في هذه الحالة لمجرد الاستدراك' خاصة إذا تقدم الحرف (الواو) أو وليتها الجملة' أو تقدمها إثبات' ففي هذه الحالة يلزمها وقوع الجملة بعدها' فيستأنف بعدها الكلام' والمحكوم بالحرف لكن محكوم له بالثبوت بعد النفي والنهي.

1-2-3 ومن أمثلة الربط باستخدام (أم) ما جاء في قصة (انتظار) حيث استخدم القاص (أم) المتصلة بعد الاستفهام لتضع القارئ أمام حيرة شخصية البطل' وقلقه بعد مغادرة (جنوة) التي قضى فيها أوقاتاً سعيدة (كم كنت تتمنى أن يتوقف الزمن عند تلك اللحظة المجنونة في ذلك الزقاق المظلم في جنوة! هل العودة هي التي تخيفك؟.. أم هو الشوق الجارف لهذه المرأة.. أم لعله الخوف من فقدان مرة أخرى)⁽¹⁵⁾.

من خلال هذا الاستخدام' وضع القاص المتلقي أمام إضراب نفسي؛ الخوف' الشوق' فقدان التي تنتاب الشخصية الرئيسية وربط ذلك باستخدام (أم) المتصلة مع الاستفهام' والإجابة عليه بالتعيين⁽¹⁶⁾، وأم المتصلة تعطف جملة على جملة في تأويل المفرد' ومفرداً على مفرد' وتقع بين الجملة والمفرد' أما أم المنقطعة فلا يفارقها معنى الإضراب' مثل (بل) فتقطع الكلام الأول لتستأنف كلاماً جديداً.

1-2-4 وقد يستخدم الاستثناء في الربط بين الأطراف كما جاء في قصة صحبة الشيطان' وذلك بالتعبير عن الحلم الذي عاشه السارد: (وقبل أن أفيق من دهشتي بقوة خارقه تدفعني إلى عالم غريب...دهاليز ضيقة.. تغشاها ظلمة إلا أن بعض أضواء خافتة تنبعث من قاعات الدهاليز.. إلا أن السرعة الهائلة التي كنا نقطع بها المكان منعتني مما يدور هناك.. غير أن فرحتي لم تدم)⁽¹⁷⁾. ومن بين الاستخدامات في الاستثناء التي ذكرها: 'إلا' 'إلا أن' 'غير أن' حيث استخدمت في الربط بين المضامين' فيقع اللاحق مخالفاً للسابق' وفي المرة الأولى لا يمكن توقع الأضواء الخافتة في الظلام' ويتوقع سماع الصراخ والاستعانة في المرة الثانية' وزوال الشعور بالأمان الذي كان متوقعاً' وهذا يعكس التناقضات في الحياة من خلال الأحلام.

1-3 الربط الحالي

ويعني استخدام الجملة الحالية التي تقع في موضع نصب حال' وذلك من خلال استخدام الأدوات أو الحروف منها (الواو) وقد ترد (الواو) مع (قد) وهذا يمكن ملاحظته: (كانت أصوات المدافع ترتفع شيئاً فشيئاً' والسماء ملبدة بسحب الدخان الرمادي' وهو خلف المتراس الإسمنتي صامد يطلق النار من رشاشه) فاستخدم الشاعر الرابط (الواو) في موقعين' فإذا حذف الرابط فإن هذا يؤدي إلى فقدان الحال' وتفكك الجمل' ويؤدي إلى انتفاء الحال؛ لأن الحال بالربط أدى إلى التماسك. ومن استخدامات (قد): (حاولت أن ألتقط لحظة هدوء واحدة فرأيتهم أرقاماً.. وقد اصطفوا طابوراً.. رأيت رجلاً.. وقد تتابع من ورائه مجموعة من الظلال..)⁽¹⁸⁾ فاستخدم الكاتب أدوات الربط في النص (وقد) هذا أدى إلى الحال وبدونه لا يستقيم الحال والمعنى' فالجملة التي وردت بعد استخدام (الواو) (وقد) وقعت في موضع النصب على الحال' وهذا يعني أن التركيب يتطلب استخدام هذا النوع من الربط' وبدونه لا يستقيم.

(14) طلال أبو شويش' بقايا ليست للبيع' ص 24' مطبعة الغصين' غزة ط 2000م.

(15) بقايا ليست للبيع' ص 45-46 مرجع سابق.

(16) ابن هشام' أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري مغنى اللبيب' ص 63 تحقيق محمد

محي الدين عبد الحميد' ط 1428هـ.

(17) محمد نصار' في صحبة الشيطان' ص 9' اتحاد الكتاب الفلسطينيين' القدس' 1997م.

(18) إلهام أبو غزالة' نساء من صمت' ص 28' مرجع سابق.

4-1 الربط التعليلي

ويعد نوعاً من الروابط التي تستخدم فيها الأدوات وتظهر هذه الأدوات على المستوى السطحي، والتي تعمل على التماسك النصي بين الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى ومن بين هذه الأدوات الرابطة بسبب، ولأن، ولذا، ولكي، وحتى، وغيرها من الأدوات، ومن استخدام هذه الأدوات:

1-4-1 استخدام إذ واللام (الأرض حوله ملطخة بالحثالة.. إذ إنه الوحيد الذي يشعر بالضجر لأنه يطمع في التغلب على ذاته وتجاوزها) ⁽¹⁹⁾، فاستخدم (إذ) و(لأنه) لما في ذلك من قوة في التماسك النصي، وفي حالة الحذف يقصر الربط على الإحالات، واللام تستخدم رابطة تعليلية مع (أن):

1-4-2 ومع اللفظ الإشاري ومع الموصول: (إن جميع سكان الموقع من مواليد شهر أغسطس شهر الإجازات الصيفية، لذا جاء كل من فيه عاطلين عن العمل) ⁽²⁰⁾، فاستخدم قوله (لذا) اللام + ذا، وهذا يعني أن هناك سبباً ونتيجة، والأصل في (لذا) لذلك، والبنية تتكون من كلام سابق، وبنية التعليل من (ذا) ضمير إشارة أساساً لأنه يحيل إلى المتقدم، أما دلالة اللام: فذا إشارة إلى القريب إذا كانت مجردة وتفيد قرب المشار إليه، لأن حقيقة الإشارة الإيحاء إلى حاضر، فإذا أرادوا الإشارة إلى بعيد زادوا كاف الخطاب، فإذا زاد البعد أتوا باللام فقالوا ذلك، واستفيد باجتماعهما زيادة في التباعد، لأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى ⁽²¹⁾.

1-4-3 واستخدام الرابط (لام التعليل) مع المضارع: (أتقبلينني بعين واحدة يا آستر؟ إذاً علي أن أبقى حذراً لأحرس رأسي وعيني) ⁽²²⁾، (لأحرس) اللام رابطة بالإضافة إلى أنها أزالت اللبس، وفي حالة حذفها تصبح جملة حالية ليست على وجه التعليل:

1-4-4 وتستخدم كي للربط (قررت الاحتفاظ بملف قضية العشق.. وعلي أن أسعى حثيثاً كي أبلغ التوازن الاستراتيجي مع أبيها..) ⁽²³⁾، فاستخدم (كي) الرابطة بين المتقدم والمتأخر، وهذا يعني أن البنية السابقة للرابط أدت أو انضمت إلى اللاحق، مما يفيد سبباً ونتيجة، وبدون (كي) يؤدي إلى ركافة النص:

1-4-5 وقد تستخدم (عل - لعل) مقترنة بعنصر إحالي (حيرة تقتلني.. أنا فاشل؟ أم أن اللعبة أعقد مما أظن؟ لا أدري، عل هذا سبب ثقتي على واقع العزلة) ⁽²⁴⁾، وفي هذا النوع من الربط يلاحظ:

(جملة معللة + (لعل، عل) + عنصر إحالي + تعليل) والربط ذو قيمة دلالية في الجمل والنص بشكل عام، فيضفي ترجيحاً للجملة المعللة، والدلالة لا يمكن أن تتحقق بدون الربط.

5-1 الربط الغائي

وهذا النوع يقع بين الجمل التي تكون نهايتها أو متأخرها نهاية غاية لمقدمها، ومن الروابط التي تستخدم في هذا المجال ب (حتى، بما في ذلك، إلى أن):

(ستبقى - كما أنت - مشرداً.. وأحقر حشرة تدب على الأرض لأنها به لوجودك إلى أن تموت) ⁽²⁵⁾، وبدون الربط (إلى أن) تصبح الجملة (تموت) منقطعة ومبتورة دلاليًا،

(... والذي قام بنفسه بتعليق صورها الانتخابية في كل مكان، بما في ذلك باب مكتبه أعلى ظهره) ⁽²⁶⁾، وبدون الرابط (بما في ذلك) تتحول الدلالة من الغائية إلى البدلية، أما حتى فقد تأتي رابطاً غائياً ومن صورها:

- ما إن + جملة متقدمة + حتى + جملة الغاية: تدل على سرعة الحدث دائماً والمفاجأة.
- جملة مثبتة + حتى + جملة تشكل نهاية الغاية.

(19) أمين دراوشة، الوادي أيضاً، ص21، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط1993م.

(20) طلال أبو شويش، بقايا ليست للبيع ص6 مرجع سابق.

(21) ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، 135/3 مكتبة المتنبّي، القاهرة.

(22) طلال أبو شويش، بقايا ليست للبيع ص6 مرجع سابق.

(23) هشام يوسف، أبو غوش، شهداء وأصنام، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط1999م.

(24) محمد نصار، في صحبة الشيطان، ص6، مرجع سابق.

(25) أمين دراوشة، الوادي أيضاً، ص13، مرجع سابق.

(26) إلهام أبو غزالة، نساء من صمت، ص32، مرجع سابق.

- جملة منفية + حتى + جملة نهاية الغاية:
فلاحظ: (وما إن وطأت قدماه رمال الصحراء حتى تأوه كخنزير مشوي) (27)
فالرابط (حتى) رابطة غائية، بالإضافة إلى تحقيق الدلالية في السرعة للهدف والمفاجأة لمقصد الغاية، ويلاحظ أيضاً الرابط في (وقد كف عن مراقبة الأشياء والناس حتى وجد نفسه أمام البحر) (28)، ولا يعقل أن تفصل دلالة الربط عن دلالة السياق، وب حذف الرابط تصبح الجملة (وجد نفسه) استثنائية بدون رابط دلالي قريب سوى الإحالة خاصة في الضمير

1-6 الربط التشبيهي من خلال التشبيه

وهذا يعني الارتباط بين جملتين برابط قائم على أساس التشبيه، وتستخدم أدوات التشبيه في هذا المجال للربط بين أركان الجمل، والكاف ترد مقترنة بالاسم الصريح وقد ترد مقترنة بـ (ما المصدرية) وما المصدرية لا تدخل إلا على الفعل المتصرف، نحو: أعجبنى ما صنعت، أي: أعجبنى صنعتك. وصلة ما المصدرية عند سيبويه لا تكون فعلية، قال سيبويه: (ومن ذلك قولهم: انتني بعدما تفرغ، فما وتفرغ بمنزلة الفراغ) (29)، ويجوز أن تكون ما كافة لها عن الإضافة، وقد جاءت صلتها اسمية، وذلك قليل، نحو: بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية.

الكاف مع الاسم المفرد: (في آخر مرة كنت في حضرتها، شعرت كمن يحتضن برميل بارود، كمن يلتصق به رغم علمه بالنتائج) (30)، (وعندما فتحت، دخل طيفها كما كانت تدخل زنوبيا بمجلس الشورى) (31)، وبدون استخدام الكاف أو الأداة التي تقوم بالربط ينتفي التشبيه، ويختل الانسجام والتركيب، وقد يأتي التشبيه لغرض الاستدراك، (وطلبوا مني عدم ممارسة أي نشاط، كما طلبوا مني حفظ رقم تليفون خاص) (32)، و(كان) يغلب استخدامها وقد ترد مسبوقة بالواو، وتأتي مقترنة بما الكافة كما ورد في قصة السارد (فما عدت أرى سوى أشباح تحيط بي، وكأنني في حلقة من حلقات السحر..) (33).

فالربط واضح من خلال استخدام (كأن)، وبدون ذلك لا يتحقق التشبيه والجانب الدلالي، وإذا حذفنا كأن فإن المعاني تتغير إلى الحالية (وأخذ يسود علاقتها جو من الصمت والترقب، وكأننا يحاول كل منهما قراءة أفكار الآخر) (34).

1-7 الربط الظرفي

يقوم الظرف بالربط بين جملتين تتعلق إحداها بالأخرى، ولا يتوقف على بيان الزمان أو المكان للحدث، ومن بين الروابط الظرفية (كلما، عندما، وحالما، وحين، وقبل، وبعد)، والقصة الأدبية قائمة أساساً على الأحداث الفرعية والرئيسية، فلا يمنع وقوع الأحداث أن تقع مرتبطة مع بعضها أو مبنية على بعضها البعض، فلاحظ:

- ترتب حدث على آخر (وعندما بدأوا باقتلاعها أنزلت عليهم جام شعرها وأظافرها) (35) فالحدث: (أنزلت عليهم) ترتب على الحدث بدأوا باقتلاعها: قصة زيتونة.

- اجتماع حدثين في ظرف واحد: (حين خرج الموكب في صمت جنائزي من حديقة المنزل كانت الرياح تصفر بشدة، وجبات المطر الكبيرة تصفع الوجوه الحزينة) (36)، قصة الجنازة، فوظيفة الظرف لم تقتصر على الزمان وبيانه، وإنما ربط الأحداث التي وقعت في زمن واحد، وقد تتوالى الأحداث ويحصل الوقوع في ظروف متقاربة، وهذا يبدو في القصة من خلال السرد: (وقبل أن أفيق

(27) تيسير محسن، زهرات برية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط1996.

(28) زهرات برية، مرجع سابق، ص36.

(29) سيبويه، الكتاب، 410/1.

(30) هشام يوسف أبو غوش، شهداء وأصنام، ص4، مرجع سابق.

(31) هشام يوسف أبو غوش، شهداء وأصنام، ص5، مرجع سابق.

(32) بقايا ليست للبيع، مرجع سابق، ص90-92.

(33) محمد نصار، في صحبة الشيطان، ص48، مرجع سابق.

(34) شهداء وأصنام، ص65-66، مرجع سابق.

(35) نساء من صمت، ص41، مرجع سابق.

(36) زهرات برية، ص86، مرجع سابق.

من دهشتي' شعرت بقوة خارقة تدفعني إلى عالم غريب) (37) فالأفعال وقعت بصورة متقاربة والرابط بينها الظرف (قبل).

1-8 الربط الشرطي

وهذا النوع يأتي للربط بين الركنين خاصة الجواب المترتب على فعل الشرط' وقد تحدث عن بعض الروابط ابن هشام منها (لولا): (تدخل على جملتين اسمية فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى) (38)، وكذلك أشار إلى هذه القضية السيوطي في همع الهوامع (39)، وفي حالة عدم صلاحية الجواب فإن هذا يحتاج إلى الاقتران بالفاء أو أداة مناسبة وذلك لتحاشي اللبس' والفاء تفيد الإتيان وتفيد بأن ما بعدها مسبب لما قبلها (40)، (وإن شاءت الصدفة وفتح باب الأغاني' فإن يحيى عادة ما يسهب في الشرح..) (41)، وذلك للربط بين قضية التطور التقني وآراء يحيى السارد القاص' والجواب جملة اسمية لذا ينبغي اقتترانه بالفاء' وبدونها يتوهم السامع أن الجواب لم يأت بعد' وتصبح الجملة الاسمية في حكم الاعتراض أو الاستئناف' فالفاء هي الرابط وأزالت الغموض' وأدت للتتابع والتوالي الدلالي' وبدونها تصبح الدلالات مفككة' وكذلك في استخدام (لولا) ينبغي أن يقع في الجواب رابط، كأن تقول: (لولا.. لما..).

1-9 الربط المصدرية

ويكون من خلال استخدام الصياغة المصدرية من الحروف المصدرية وذلك للتوضيح وإزالة الإبهام وأمن اللبس' ومن هذه الروابط:

- أن المصدرية العاملة وتستخدم للربط بين أطراف الحديث والجملة (ولد ممدد.. يقترب.. عينان غويطتان.. يبدو أنه لم يكمل صرخته..) (42)، فالمصدر بعد يبدو وقع فاعلاً عائداً على المتقدم' وهذا فيه ربط باستخدام أن العاملة' وقد تستخدم أداة أخرى مع (أن) فيمكن القول: (يبدو أنه).

- أن المخففة المصدرية وقد تقتزن مع الماضي دون اقتصارها على المضارع' ففي قصة الزنزانة (تحركي طيري: يجب ألا أتخطي الثانية والأربعين ساعة) (43)، فالمصدر من (ألا أتخطي) وقع فاعلاً يفيد تخصيص الحدث بالفاعل' وبدون ذلك لا يستقيم المعنى' وتأتي أن المصدرية في الكلام أثناء السرد: (نهضت رغم الآلام المبرحة.. وشبكت يدي بيدها بعد أن حضنتها بين أضلاعي..) (44)، و(أن) هنا مقترنة بصيغة الماضي في موضع خفض بالإضافة' وربما تأتي (أن) للتفسير' كما في قصة حمامة الفتى: (على الأكف قال الفتى: هذه منحة من عند الرب' وهذا أمر الله أن يستمر الطعن..) (45)، واستمرار الطعن هنا فيه كناية عن استمرار الانتفاضة' فإذا حذف الرابط هنا (أن) فإن هذا يضعف البناء والتركيب.

- وتستخدم همزة التسوية كرابط: (قفزت من مكاني هارباً.. ولا أدري لماذا؟ للتأكد من يقظتي' أم للتأكد من حالتي..) (46)، واستخدام (أم) جعل الصورة أكثر وضوحاً خاصة في المعنى المستفاد من الاستفهام.

- و(لو) المصدرية تأتي في النصوص المدروسة مقترنة بالفعل (ود' وتمنى) مع إفادة نوع من الرجاء' (كما ظلت تغار من الإعجاب.. وظلت تتمنى لو أن أحداث هؤلاء العرسان يفكر فيها'

(37) محمد نصار' في صحبة الشيطان' ص 8' مرجع سابق.

(38) ابن هشام' مغني اللبيب' ص 359' مرجع سابق.

(39) السيوطي' همع الهوامع' ص 58/2.

(40) ابن عيش' شرح المفصل' 2/9 عالم الكتب' بيروت' بدون ت.

(41) شهداء وأصنام' ص 31' مرجع سابق.

(42) زكي العيلة' بحر رمادي غويط' ص 51.

(43) نساء من صمت' ص 26' مرجع سابق.

(44) الوادي أيضاً' ص 77' مرجع سابق.

(45) عمر حمش' عودة كنعان' ص 48' مرجع سابق.

(46) محمد نصار' في صحبة الشيطان' ص 48' مرجع سابق.

ولو أن أباهما يمنحها بعض الاهتمام⁽⁴⁷⁾، فالرابط هنا (لو) المصدرية، وبالتالي تحقق الربط وانعكاسه على التراكيب وإفادة المعنى، ومن دلالتها على معنى التمني: (كم يَتمنى لو تحول إلى ببوصة معلقة في الطائرة..)⁽⁴⁸⁾ وهنا تقارب في المصدرية بين (أن) و (لو) وبدون لو المصدرية لا يستقيم المعنى ونزعها يضعف العبارة، ومع الفعل (ود) (تود لو تحدثه عن شوارع الشهداء والمقهورين..)⁽⁴⁹⁾ والفعل بعدها مضارع يؤول معها بالمصدر، ولا تدخل على الجملة الاسمية وحسب موقف ابن هشام يقدر الفعل تقديراً إذا تلاها الاسم.

- ما المصدرية: وهذا النوع لا يدخل إلا على الفعل المتصرف، ويجوز أن تكون (ما) في (كما) كافة، وجملة ما المصدرية عند سيبويه لا تكون إلا فعلية، قال: انتني بعد ما تقول ذاك⁽⁵⁰⁾، أي بعد قولك، وقد وظفها القاص الفلسطيني بشقيها الزماني وغير الزماني⁽⁵¹⁾ (عما قريب سوف أشتري سيارة.. فليحسدني الناس ما طاب لهم.. ما همني)⁽⁵²⁾ وهنا تلاها الفعل وبدونها لا تستقيم التراكيب والدلالات، والفعل طاب يستحسن استخدامه مع ما المصدرية، ويلاحظ أيضاً في (الآن يستطيع أن ينام ملء جفونه ما تبقى من ساعات..)⁽⁵³⁾

وكذلك الحال بالنسبة لـ (ما) غير الزمانية، تدل مع الفعل على المصدرية، كأن تقول: (بعد ما نحو: شعرت بالأمان.. هذأت نفسي.. وعاد الشك يراودني، بعد ما وقع بصري على لوحة معلقة..)⁽⁵⁴⁾ أي: بعد وقوع بصري، وفي قصة دنكر:.. الدهيشة: (فرنسية أنا.. سمعت بالكيبوتس كما سمع أبناء جبلي). (فما) المصدرية مع كاف التشبيه حلت محل المصدر (سماع) وقامت بوظيفة الربط بين أطراف النص.

2. الربط السياقي

إن استخدام الربط من خلال الأدوات على المستوى الأفقي، له أثر في التماسك والترابط بين العناصر اللغوية الإجمالية والاختيارية، وبالذات بين العناصر المتوالية في التراكيب والجملة، ومن جهة أخرى فإن الربط السياقي يتحقق من خلال الوسائل الدلالية تتمثل في البنية العميقة، فهو ذو وظيفة دلالية يمكن أن تظهر من خلال العلاقات بين الوحدات اللغوية⁽⁵⁵⁾، ويعتمد الربط في هذه الحالة على إمكانيات السياق⁽⁵⁶⁾ والاتصال المعنوي في مواضع الفصل يؤدي إلى حذف الأداة وهنا جمل تتقارب في معناها، وهذا يقع في التبعية النحوية كقوله تعالى: "الذي أمركم بما تعلمون، أمركم بأنعام وبنيين"⁽⁵⁷⁾ ومن أمثلة البيان: (قال يا آدم) في قوله: "فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلكم على شجرة الخلد"⁽⁵⁸⁾ وكذلك التوكيد: "فمهل الكافرين أملمهم رويداً"⁽⁵⁹⁾.

والجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى، لأنها تحل محل سؤال تفهم من الأولى، "وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء"⁽⁶⁰⁾ وفي شبه كمال الانقطاع توجد مناسبة معنوية تتيح الربط بالأداة واستخدام الأداة يوهم اللبس، لذا ينبغي تركها، وبذكر الأداة يتوهم القارئ أنها معطوفة على أبغي في غير المقصود، وربما يمنع من العطف مانع خاصة في التوسط بين الاتصال والانقطاع مع وجود تناسب بين الجملتين، قال تعالى: "وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون

(47) نساء من صمت، ص 116، مرجع سابق.

(48) بحر رمادي غويط، ص 68، مرجع سابق.

(49) بحر رمادي غويط، ص 8، مرجع سابق.

(50) سيبويه، الكتاب، ص 476/1، مرجع سابق.

(51) مغني اللبيب، ص 399-400، مرجع سابق.

(52) نساء من صمت، ص 37، مرجع سابق.

(53) زهرات برية، ص 31، مرجع سابق.

(54) في صحبة الشيطان، ص 9، مرجع سابق.

(55) د. سعيد بحيري، علم لغة النص، ص 16، المفاهيم - الاتجاهات، لونغمان، ط 1997م.

(56) د. سعيد بحيري، نظرية التبعية في التحليل النحوي، ص 246، 249، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1، 1988م.

(57) القرآن الكريم، الشعراء، آية 132-133.

(58) القرآن الكريم، طه، آية 120.

(59) القرآن الكريم، الطارق، آية 17.

(60) القرآن الكريم، يوسف، آية 53.

الله يستهزئ بهم" (61)، فجملة الله يستهزئ بهم يتمتع ربطها بصورة العطف على ما قبلها من قول الكافرين (إننا معكم) ؛ لأنها ليست من كلامهم، وعدم عطفها على الفعل (قالوا) لعدم التوهم بالمشاركة في التقييد الظرفي (إذا)؛ فاستهزاء الله بالكافرين غير مقيد بحال من الأحوال (62)، والربط السياقي له مظاهر في النصوص القصصية:

2-1 الربط التفسيري

وهذا يعني من باب التفسير في استخدام التراكيب والضمائم في النص أن الجملة المتأخرة تكشف حقيقة ما يسبقها، وفي اللغة العربية تستخدم (أ، وأي) للتفسير، وأن تأتي بعد فعل فيه معنى القول دون حروفه، ويكون ما قبلها وما بعدها كلاماً تاماً نحو: أمرته أن اذهب ناديته أن اجلس، فقولنا: اذهب اجلس، تفسير لمفعول أمرته وناديته، أما أي: فهي مفسرة للمبهم، ويتقدمها جملة تامة زارني أخوك ؛ أي محمد:

أريق دمه ؛ أي مات؛ والاسم الواقع بعد يجوز أن يقع عطف بيان ويجوز فيه البدل (63)، وقد يستغني عن الأداة اعتماداً على الدلالة السياقية والمعروف أن الجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب غير أن هذا ليس شرطاً، فقد تكون في موضع البدل لتوضيح الركن الأول في أسلوب البدل، ويقسم الربط التفسيري إلى تفسير مفرد وجملة:

2-1-1 الربط التفسيري (المفرد): جاء في قصة حكاية الريح الحمراء: (يرشق البحر اللاهي عن أوامره بكلمات تقطر سياتاً ؛ للمرة الأخيرة أطلب منك أن تأتي زحفاً على بطنك فاراً شاحباً هامد العينين مقصوص اللسان) (64)، فالجملة للمرة الأخيرة أطلب.. مفسرة لكلمات السلطان التي تبرز مظاهر البطش الصهيوني:

2-1-2 الربط التفسيري في الجملة: ففي قصة سيف عنتر (ترنحت حتى السوق غابت العينان.. في جمهرة حول طاولة عملاقة، يعلوها سوقي.. يفجر فوق الرؤوس شاقلاً قميص ينفع لعمال طوبار) (65)، فالجملة المتأخرة جاءت تفسيراً لجملة (يفجر) ومن أنواع التفسير التبعي (إحساس مخيف بالعدم.. ينتابني يمزقني يفتتني يجعلني بلا حول ولا قوة) (66) فالجمل: يمزقني يفتتني لم تشتمل على الربط بالأداة اكتفاءً بالربط السياقي القائم على التبعية أي البدل. وقد يرد التفسير لإزالة الغموض بالإضافة إلى التوضيح (فقد كان الشاب الأعزب (ناجي) لم يكن أحد يعرف له مهنة.. كان معلماً ورساماً وناقداً..) (67)، فالجملة كان معلماً جاءت مفسرة وأزالت الغموض وبدونها لا تستقيم الدلالة:

2-2 الربط من خلال الاعتراض

ويقصد به الفصل من خلال استخدام عنصر لغوي أو أكثر بين العنصرين أو بين جملتين لعلّة ما، والمعتراض لا يخلو من الرابط ضمن البنية العميقة للتركيب الكلي، ثم باستخدام رابط ظاهر في الأبنية السطحية، وهذا يستند على الربط الدلالي لإفادة غرض ما بين أجزاء التراكيب والجمال (68)، والنحاة لهم شروط للاعتراض منها أن يكون مناسبة دلالية وألا يكون معمولاً له، وألا يفصل إلا بين الأجزاء المتصلة بذاتها كالمبتدأ والخبر، وهناك من يرى أن الاعتراض جاء بين الصلة والموصول والحرف ومعموله وبين جملتين (69)، واتصال الاعتراض بالجانب الدلالي يشكل وسيلة ربط

(61) القرآن الكريم البقرة آية 14-15.

(62) الخطيب القزويني - التلخيص في علوم البلاغة ص 47-47 تحقيق عبد الحميد هندوي دار الكتب العلمية بيروت ط 1997م.

(63) مغني اللبيب ص 521 مرجع سابق.

(64) بحر رمادي غويط ص 81 مرجع سابق.

(65) عودة كنعان ص 55 مرجع سابق.

(66) الوادي أيضاً ص 115 مرجع سابق.

(67) بقايا ليست للبيوع ص 80 مرجع سابق.

(68) همع الهوامع ص 247/1 مرجع سابق.

(69) مغني اللبيب / ص 506، 519 مرجع سابق.

كالتنزيه والتحقير والاحتراس والتهكم والتعظيم⁽⁷⁰⁾، وهذا الاعتراض له أثر على المتلقي أو القارئ مما يؤدي إلى التوجه للبنية العميقة.

2-2-1 الاعتراض بين ركني الإسناد: (القمر- يا دنيا-قمر)⁽⁷¹⁾ وكذلك: (أخلق -أنا- عصفوراً أسود لأرقب الهمجي.. صديق - أنا - إلى قاع البئر)⁽⁷²⁾ فالاعتراض بين الفاعل المستكن والحال، وبين الفاعل وشبه الجملة بالضمير (أنا) وذلك للتأكيد على التهميش وعدم الاهتمام بعامة الناس، والاعتراض بين الناسخ وخبره⁽⁷³⁾ تذكر أن أول أمر كان - بالنسبة له - من أسوأ الأيام فالاعتراض لغرض التخصيص، ويجوز الاعتراض بين العناصر المشكلة للجملة بشتى الوسائل اللغوية لإفادة غرض ما له علاقة بالجانب الدلالي، وكذلك لإفادة التحقير: (سيطلقون الرصاص عليك.. ثم يتقدم مسؤولهم - ذلك الضابط الأهوج - ليطبق عليك الرصاص الأخيرة، رصاص الرحمة)⁽⁷³⁾ فالاعتراض جاء بين الفاعل والتعليل (ليطلق) لإفادة التحقير.

2-2-2 الاعتراض بين الجمل: فقد يأتي للاحتراس: (تخلت عني عندما سخرت من أحلامها - كنت أعتقد أنني من تخلى عنها - وها أنا أتخلى عن كل شيء..)⁽⁷⁴⁾ وقد يقع للتعظيم: (البحر هو لباس لنا إن عز اللباس - وهو اللقمة - إن عزت اللقمة - وعلى ذلك تفر وتشهد)⁽⁷⁵⁾.

2-2-3 ويقع الاعتراض على شكل النص: ومن ذلك: (لك عندي أخبار (مش ولابد) خير إن شاء الله؟ دعك من السخرية وادخل على صلب الموضوع، يقولون أن أمها فتلت على أيدي ملثمين في بداية الانتفاضة)⁽⁷⁶⁾، ثم يعود بالاعتراض من خلال استخدام فقرة سردية: (شعرت بالسقف يهوي فوق رأسي.. أتدري مدى خطورة ما تهذي به..)⁽⁷⁷⁾، فالاعتراض النصي من خلال استخدام السارد لفقرات سردية، وهذا له أثر على التماسك الدلالي من خلال استخدام المداخلات النصية.

2-3 الحوار: ويعد الحوار في النص القصصي: من أبرز الركائز التي تقوم عليها القصة، ويقوم الحوار بالربط بين أجزاء الكلام المتبادل بين الشخصيات؛ لأن الحوار يدور حول المضمون الفكري، ومن هذه الأنواع الرابطة من خلال الحوار منها المباشر، والاستفهام، وقد يكون بالاستفهام والحوار المباشر.

2-3-1 الربط الحوارية بصورة مباشرة: ففي هذه الصورة لا يعتمد على الاستفهام، كما جاء في ظهور رمز التحرر من العبودية: (في البدء جاءهم الدرويش، حامت سبحته أمامه وصاح: يا سامعين الصوت.. يا ناس.. كنعان.. ظهر رجفوا حتى اهتزوا، رآه صاحبه، وجاء الأخرس يجري.. كنعان في المخيم يا إخوان)⁽⁷⁸⁾، وهنا التعبير عن الابتهاج والفرحة بظهور كنعان.

2-3-2 الربط من خلال التنوع الحوارية: وهذا النوع فيه تجاذب من قبل الأطراف المتحاور، ويتخلله الاستفهام المباشر كما ورد في قصة نجوى والزواج فظهر الرابط السياقي من خلال الحديث المتبادل: (وجدتها، وجدتها يا أمي! قالت بلهفة: من وجدت يا ولد؟ زوجة المستقبل لكم هي جميلة! وقد غمرني شعر حببتي كالطوفان. ولكن من أي عائلة؟ من عائلة كبيرة وغنية. ولكن يا بني على قد لحافك... أي لحاف يا أمي! أه يا أمي)⁽⁷⁹⁾ فالحوار ضمناً شكل رابطاً من خلال السرد وتخلله الاستفهام والنبرات الصوتية اللافتة وأحياناً الغرور والنصح.

2-3-3 الربط من خلال الاستفهام: وهذا النوع يقدم طرح السؤال من طرف أو متعدد الأطراف والجواب من طرف آخر، ففي قصة صوت الحياة: (صرخت المسكينة: أتريد الحل لكل مشاكلك؟

(70) مدحت درونة: لغة الصحافة الفلسطينية المعاصرة، ص 236، دراسة في البنى التركيبية، ط 2000م.

(71) عودة كنعان، ص 48، مرجع سابق.

(72) عودة كنعان، ص 57، مرجع سابق.

(73) بقايا ليست للبيع، ص 88، مرجع سابق.

(74) الوادي أيضاً، ص 22، مرجع سابق.

(75) بحر رمادي غويط، ص 82، مرجع سابق.

(76) في صحبة الشيطان، ص 64، مرجع سابق.

(77) في صحبة الشيطان، ص 64، مرجع سابق.

(78) عودة كنعان، ص 63، مرجع سابق.

(79) الوادي أيضاً، ص 86، مرجع سابق.

أنت من تجددين لي ذلك ؟ أي سخف، أي غباء.. أبحث عنها، عم أبحث ؟...⁽⁸⁰⁾، والروابط على المستوى السطحي ظاهرة، غير أن المضمون في هذا المجال هو المقصود، فاستخدم أسلوب الاستفهام للربط بين أطراف الحديث، ويضاف إلى هذه الأنواع استخدام العلامات الخاصة بالترقيم والتي تقوم بالربط بين أجزاء الكلام والجمل، وتقضي إلى التماسك النصي والدلالي وتعمل على إزالة الغموض واللبس.

3-الربط الإحالي

ويعد هذا النوع وسيلة لغوية مهمة لتحقيق التسلسل أو التتابع الخطي للجمل على المستوى التركيبي، وتأكيد الترابط المضموني من دلالات القضايا في الأبنية الكبرى على المستوى الدلالي، ومن خلال هذه العناصر الإحالية، يمكن أن تتشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، وتتضام الأجزاء المتباعدة وينتج عن هذا الانسجام بنية متداخلة معقدة، وتقوم الإحالة بدور بارز في إنشاء التماسك الدلالي للنص، ويكون بحثها من خلال ما تقدمه قواعد نحو الجملة من معلومات تركيبية ودلالية أولية، توظف في نحو النص، وينظر إليها من منظور يوسع قدر التداخل بين الأبنية ويعقد صلة واضحة ومستمرة بين السياقات أو المحيطات التي تحكم دلالاتها العامة والخاصة مما يفضي إلى تحقيق الترابط أو التماسك النصي، وتقسّم الإحالة إلى نوعين: الإحالة الداخلية وتبدو العناصر الإشارية جلية بصورتها اللغوية داخل النص، والإحالة الخارجية والتي تخلو من العناصر الإشارية داخل النص، ويفهم من خلال العناصر الإحالية أنها خارج النص، والإحالة الداخلية مقترنة بالعنصر الإشاري حسب تقدمه أو تأخره، فإذا تقدم العنصر الإشاري على العنصر الإحالي تسمى إحالة سابقة، وإذا تأخر العنصر الإشاري عن العنصر الإحالي تسمى في هذه الحالة لاحقة، والإحالة تقسم إلى نوعين آخرين بحسب مستوى الربط بين العناصر الإحالية والإشارية منها قريبة المدى على المستوى المتعلق بالجملة، وأخرى بعيدة المدى على المستوى النصي⁽⁸¹⁾.

2-4-1 أشار النحاة إلى الضمير وفصلوا القول في أنواعه⁽⁸²⁾، والضمائر المتصلة تقوم بوظيفة أمن اللبس وإزالته، وكذلك تشبه الحرف، وذلك ناجم عن علة البناء لاحتياجها إلى المفسر (العنصر الإشاري) ويرى البعض أن المفسر يجب أن يتقدم لفظاً أو معنى، فالتقدم قد يتحقق (ضرب زيد غلامه) إحالة سابقة، وقد يقدر: ضرب غلامه زيد لاحقة⁽⁸³⁾، أما التقدم المعنوي (الإحالة الخارجية فقد يكون قبل الضمير لفظ متضمن للمفسر، كقوله تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى)⁽⁸⁴⁾، أي العدل أقرب، وهذا واضح من صيغة الفعل، وربما يدل السياق على المفسر، وبالتالي يجري الضمير عليه من حيث المعنى والسياق، فظاهرة الإحالة الضميرية تناولها النحاة بالإضافة إلى البحث عن الإشاري والإحالي حتى تستقيم علاقة الربط.

- الإحالة الخارجية: ومنها أن ينسب القاص الأحداث والمواقف إلى شخصية خارجية، وذلك باستخدام ضمير الغيبة، ففي قصة لحظة رضا (جر أقدامه قاصداً.. عبر الصالة تاركاً أحلامه تحت أكوام الباطون)⁽⁸⁵⁾، فالعنصر الإحالي الضمير في: (أقدامه، أحلامه) مرتبط بشخصية العامل الفلسطيني العنصر الإشاري الخارجي، والسياق وما فيه من دلالات أشار إلى العنصر الخارجي، وباستخدام ضمير المتكلم (قذفت آخر حجارتي وتهاويت سيف محمي بالنار قصني)⁽⁸⁶⁾، فالضمائر كعناصر إحالية تحيل إلى عنصر خارجي (المقاوم الفلسطيني) ويبدو ذلك من خلال الأحداث أيضاً.

(80) الوادي أيضاً، ص97 مرجع سابق.

(81) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 115-120، المركز الثقافي العربي، بيروت ط 1993م.

(82) رضي الدين الأسترابادي، شرح كافية بن الحاجب، 6/3، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1998م.

(83) المرجع السابق، 6/3.

(84) القرآن الكريم، المائدة آية 8.

(85) في صحبة الشيطان، ص44، مرجع سابق.

(86) عودة كنعان، ص25، مرجع سابق.

- أما الإحالة الداخلية تقع بصور مختلفة ومن بين هذه الصور:
- إحالة سابقة (لم يأت تموز كعادته هذا العام.. لم يمهد لحضوره، بل داهم الحياة فجأة بحرائقه وضجره وسخطه المتواصل) (87).

- فالضمائر المتصلة محالة إلى تموز على صورة الرابط كعادته لحضوره..
- الإحالة اللاحقة وهذا يعني: عنصر إحالي — عنصر إشاري معجمي:
(الأكليل رائع من أين اشتريته؟.. رفع الإكليل عن رقبتة وتقدم منها.. اصعد إليّ ولكنه قلدها الإكليل من أين أنت؟ سألته بغنج من قلعة الساحل الجنوبي غزة.. وأنت؟ مقدسية... انتبهت إلى بعض زملائها ينادون عليها) (88).

يلاحظ على العناصر الإحالية بصورة التأنيث (منها، إليّ، أنت، قلدها) مرتبطة بالعنصر الإشاري (مقدسية) والسياق وعرض الأفكار يتطلب إطالة نوعاً ما.
- العناصر المشتركة في الإحالة وهذا يؤدي إلى نمط التعقيد النصي، وإلى التماسك النصي والدلالي بصورة أقوى من العناصر الإحالية السابقة، فيلاحظ في هذه الأنماط:
(ع ح 1 + ع ش 2 — ع ح 2 + ع ش 1) (89)

فالعنصر الإحالي في (جاءهم) مرتبط بالإشاري (ناس) والضمائر المفردة محالة إلى الدرويش وبالتالي أدى هذا الربط إلى إزالة الغموض، ويلاحظ:
ع ح 1 — ع ح 2 — ع ح 1 ع ش 1 — ع ش 2 — ع ح 2
(في البدء جاءهم الدرويش، حامت مسبحته أمامه وصاح: يا سامعين الصوت.. يا ناس... كنعان — والله — قد ظهر) (90).

وهذا يعني أن الإحالة اللاحقة بتوالي العناصر الإحالية مع تأخر العناصر الإشارية (لاحقته عيونهم النهمة فأسرع خطاه، ثم راح يعدو مرتبكاً على الرصيف، فسقطت حقيبته المدرسية.. ازدادت سرعة السيارة بمحاذاة الرصيف.. صرخ الطفل مستنجداً) (91)، فضمير المفرد الغائب شكل عناصر الإحالة لاحقة خطاه، حقيبته التي تحال إلى الطفل ويستمر السرد (توقفت السيارة في العراء، ونزل الوحوش الستة بصيدهم الثمين) (92)، فالعنصر الإشاري ظهر (الوحوش الستة) والإطالة في الاستخدام لهذه العناصر تتناسب مع الدلالة على فعل الاختطاف الذي يتطلب نوعاً من الإخفاء أو التستر، ثم جاء الاستنكار والتحقير لهؤلاء الوحوش الذين اختطفوا وقتلوا.
وفي نص آخر يلاحظ على العناصر الإحالية والعناصر الإشارية أنها كثيرة، وهذا يفيد في البنية النصية تعقيداً أكثر وتماسكاً دلاليّاً ينجم من خلال استخدام الإحالات:
(رأيت أمي، أقبلت نحوها أقبليها.. فقلت لها:

وجدتها وجدتها يا أمي! قالت بلهفة: من وجدت يا ولد؟ زوجة المتقبل لكم هي جميلة! شعرها أسود طويل غزير) (93).

عناصر الإحالة الضمير المتصل في (رأيت، أقبلت، وجدت) محال للعنصر الإشاري اللاحق (ولد) والعنصر الإحالي في (نحوها، أقبليها) محال للأمر، عنصر الإشارة، أما الضمير في وجدتها عنصر الإحالة محال للعنصر الإشاري (زوجة المستقبل)، وهذا يتضح من خلال:

ع ح 1 — ع ش 2 — ع ح 1 — ع ح 2 — ع ح 1 — ع ح 2 — ع ح 3 .. ع ش 2 — ع ح 3 — ع ح 1 — ع ش 1 — ع ش 3 وفي هذه الصورة يتداخل عنصر إحالي خارجي مع

(87) بقايا ليست للبيع، ص 63، مرجع سابق.

(88) بقايا ليت للبيع، ص 71-73، مرجع سابق.

(89) ع ح 1: عنصر إحالي، ع ش: عنصر إشاري.

(90) عودة كنعان، ص 63، مرجع سابق.

(91) زهرات بريّة، ص 8، مرجع سابق.

(92) زهرات بريّة، ص 9، مرجع سابق.

(93) الوادي أيضاً، ص 86، مرجع سابق.

إحالة سابقة ولاحقة، وهذا يبدو جلياً من خلال استخدام العناصر الإحالية المتداخلة مع العناصر الإشارية، مما يضيف تماسكاً دلاليّاً من خلال استخدام الرابط والعائد الذي يبدو جلياً في النصوص:

- اللفظ الإشاري - إحالة على وجه البذل ؛ ويقصد بذلك استخدام الألفاظ الإشارية، وبها يتم الربط بين الأجزاء والتراكيب في النص، وأسماء بإشارة مبهمة، وتستخدم كعناصر إحالية، وتحتاج إلى مزيد لإبهامها، أي: تفسير، والمفسر يقع بصورة المحسوس، ويجوز أن يكون مجرداً غير محسوس، ومن ثم قد يقع المفسر (العنصر الإشاري مفرداً (وحدة معجمية) وقد يذكر بصورة التركيب (الوحدة النصية) وأسماء الإشارة تقبل هاء التنبيه وكاف المخاطب ولام البعد، فمنها إشارة إلى البعد ومنها على القريب (94).

ويبدو أن الرابط الإشاري من خلال الإحالة، واستخدام أسماء الإشارة لاقى تركيباً في الدرس اللغوي الحديث، خاصة في التماسك النصي بين الوحدات النصية أو الوحدات الصغرى والكبرى، ومن هذه الأنواع في الإحالة الإشارية:

- إحالة معجمية سابقة: وهذه الصورة يمكن أن تظهر على النمط:

ع ش - ع ح - وصف ع ش. ففي قصة (بحر) تصوير للشخصية الرئيسة، والذي يؤس من مطاردة المخابرات الإسرائيلية ليجد نفسه أمام البحر (العنصر الإشاري)، والعنصر الإحالي (هذا) يأتي دالاً على القرب والتعظيم: (غذ السير هائماً) وقد كف عن مراقبة الأشياء والناس حتى وجد نفسه أمام البحر: هذا العملاق المسكون بالرهبة والمجهول (95).

- وتأتي الإحالة على شكل إحالة نصية متقدمة:

(ع ش - ع ح ..) ففي قصة الصفة بين السارد وخطيبته:

(لن نستطيع فعل شيء، إني لنا أن نجتمع ونحن من بلدين عربيين مختلفين ؟

هذا لن يحول دون ترابطنا يا عرب) (96)، فالرابط اسم الإشارة (هذا) مرتبط بالوحدة النصية الجملة الواقعة حالاً (ونحن من ..) العنصر الإشاري، والفائدة من هذا الاستخدام تبسيط الأمر.

- الإحالة المعجمية المتأخرة، وصورتها:

(ع ح 1 - ع ش 1 + ع ح 2 - ع ش 2) كما في قصة انتظار: (كم كنت تتمنى أن يتوقف الزمن عند تلك اللحظة المجنونة في ذلك الزقاق المظلم في جنوة) (97)، ذكريات دارت في ذهنه بعد المغادرة، فاستخدم الإحالة (تلك) دلالة البعد للعناصر المشار إليها (اللحظة المجنونة، والزقاق المظلم).

- الإحالة النصية اللاحقة: فيلاحظ على النمط: (ع ح - ع ش ..) ففي قصة العالم يستيقظ مبكراً: (هناك .. حيث اعتاد الناس أن يحيوا بطريقة أخرى .. ثمة فوضى في كل مكان .. أكوام قمامة ..

أبواب محطمة ..) (98)، فالعنصر الإحالي (هناك) ورد مرتبطاً بالنص الإشاري، ويجوز أن نعتبر العنصر الإشاري خارجياً ويفهم من خلال الإحالة (ثمة) أو العنصر الإشاري هو المخيم، وفي

قصة المنطار (إحساس بالضعف .. لم تعرف هذا الإحساس حتى وأنت عارٍ من ساعديك وجعبة سهام فارغة) (99)، فكان بإمكانه استخدام الضمير (الهاء) غير أنه استخدم (هذا) بين العنصرين

الإحساس والإحساس، عناصر الإحالة والتكرار دلالة الحزن والألم، وربما يبدو الوضوح في العنصر الإشاري وذلك بسبب البعد عن الإحالة، فالصورة: (ع ش 1 - ع ح 2 - ع ح 1 - ع ش 2) نحو:

(هل يفرق موت عن آخر؟ هل يختلف الموت هنا عن الموت الذي عاش هناك) (100)، وهذا يبرز أحداث المعركة 1967.

(94) ابن يعيش، شرح المفصل، 126/3-138.

(95) زهرات برية، ص 36، مرجع سابق.

(96) الوادي أيضاً، ص 51، مرجع سابق.

(97) بقايا ليست للبيع، ص 45، مرجع سابق.

(98) زهرات برية، ص 5، مرجع سابق.

(99) بحر رمادي غويط، ص 53، مرجع سابق.

(100) بحر رمادي غويط، ص 51، مرجع سابق.

ويتألف النص من عدد من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمانية والروابط الإحالية في تحقيق الانسجام والتماسك، وهناك علاقات أخرى بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر، ولا يجوز الفصل بين العناصر؛ لأن ذلك يؤدي إلى عجز أو ضعف في إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام.

ويعني ذلك أن النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، يأتي وصفها بعد تعقب العلامات الممتدة أفقياً والبحث عن وسائل الربط النحوي، وتتابع القضايا والمعلومات، بالإضافة إلى التماسك ووسائله، والربط الداخلي بين الأجزاء الصغرى، فالبنية النصية بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي، تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو والدلالة والتداولية، فالروابط لها دور أساسي في تشكيل النص، وغيابها يستلزم التبرير، وتعد الروابط الإحالية قسماً مهماً لتشكيل هذا الانسجام والاتحاد.

الإحالة بالاسم الموصول

إن الألفاظ الموصولة ألفاظ مبهمّة تحتاج إلى صلة والصلة تعين المدلول، ويفسر الاسم من خلال صلته، فيصبح بذلك معرفة، والصلة قد تقع جملة أو شبه جملة، فالاسم لا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده ليصير جزء الجملة، ولا بد من العائد الذي يعود على الموصول، وحقها البناء إلا ما ثني منها، ويربط الصلة بالموصول الضمير المطابق في اللفظ والمعنى في حالة الاختصاص، وقد يطابق هذا الضمير ما يقوم مقام اللفظ الموصول، خاصة إذا كان خبراً أو صفة كالمبتدأ العنصر اللغوي الإجمالي أو الموصوف، وجملة الصلة خبرية (101).

ومن صور الربط بالإحالة الموصولة:

- **الإحالة المتقدمة:** وفيها العنصر الإشاري وحدة معجمية تتقدم على العنصر الإجمالي الموصول، وهذا على صعيد الجملة، ففي قصة (العالم يستيقظ مبكراً) في تصوير الهجرة (وهناك حيث عاش البسطاء من الناس أقل من ربع قرن بقليل يحلمون بالفردوس المفقود الذي وعدهم به الزعيم..) (102).

فالعنصر الإشاري الفردوس وقد فسر العنصر الإجمالي (الذي) الاسم الموصول بعد أن استوفى شروط الاستخدام.

- **وهناك الإحالة المتأخرة:** (هناك تعقيدات في الجانب الإسرائيلي) **ما** ننصح به المزيد من التمرينات.. **والعلاج والطبيعة** (103)، (ما) عنصر إحالة وتوضح جملة الصلة - (به) الضمير الإجمالي الرابط - العنصر الإشاري التمرينات والعلاج.

- وهناك تداخل وتتابع في الإحالات الموصولة (تابع الطفل الذي كان يقفز من البرك، دون أي تكرار لما يراوده من أفكار) (104)، وكذلك: (كلهم كذلك) أنا الوحيد الذي لم يتزوج بعد، أنا الوحيد الذي يحب (105).

وهذا يبرز التعدد في العناصر، وكذلك صور التأكيد لحرصه على القيم الإنسانية، والاسم الموصول أو العنصر الإجمالي له علاقة بالدلالة والسياق، ويقتضي المقام استخدامه وبدونه لا يستقيم التركيب والمعنى، وبالعائد عليه تتماسك الجمل والتراكيب على المستوى الأفقي في النص.

وربما يكون هناك تداخل بين الإحالات، غير أن الروابط اللغوية من خلال استخدام الأدوات تبرز هذه الإحالات والعناصر الإشارية، وتوضح أثر تلك الروابط من خلال الإحالة والإشارة في النص، ومن الممكن أن يذكر العنصر الإشاري مكرراً وهذا جائز أي بتكرار اللفظ نفسه، وكذلك قد تأتي

(101) رضي الدين الأسترابدي، شرح كافية ابن الحاجب، ص 88/3-113، دار الكتب العلمية ط2، 1982.

(102) زهرات بركة، ص 6، مرجع سابق.

(103) بحر رمادي غويط، ص 75، مرجع سابق.

(104) في صحبة الشيطان، ص 88، مرجع سابق.

(105) الوادي أيضاً، ص 113، مرجع سابق.

الوحدة المعجمية مركبة ومكررة كأن تقول الرجل القيادي هو الذي.. من إدارة المشروع.. الرجل القيادي يتصف بالذكاء..

3- الإحالة الترادفية

وهذا يتمثل في استخدام وحدات لغوية معجمية أو نصية وتتسجم دلاليًا ثم تبني على علاقة التداخل ويجوز استبدال بعضها ببعض في سياقات محددة دون أن يطرأ تغير في دلالة السياق العامة؛ وقد أشار إلى الترادف كثير من العلماء⁽¹⁰⁶⁾، ومن أبرز الكتب القديمة التي حملت اسم الترادف كتاب أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ت 384هـ وعنوانه: (كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى) وأول من أطلق اسم الترادف على هذه الظاهرة أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الصاحبي⁽¹⁰⁷⁾، وعند المحدثين تعد هذه الظاهرة أكثر تشعباً وأشد إفادة للجدل لارتباطها بتعريف المعنى ونوع المعنى المقصود؛ ومن أبرز المعاني وأشهر أنواعها المعنى الأساسي المعنى الإضافي المعنى الأسلوبى المعنى التفسيري والمعنى الإيحائي.

والترادف الكامل حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة مما يسهل عملية التبادل بينهما في السياقات أما شبه الترادف أو التشابه أو التقارب أو التداخل يقع حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها - لغير المتخصص - التفريق بينهما كأن تقول: عام، سنة، حول، ففي قصة (سادية) في تصوير اختطاف بعض الشاذيين الساديين (طفلاً - صبياً) وتنفيذ فاحشتهم:

(ازدادت سرعة السيارة بمحاذاة الرصيف.. صرخ الطفل مستجداً.. فرملت السيارة وفتح أحدهم الباب الخلفي، وامتدت يد قوية أطبقت على كتف الصبي المذعور)⁽¹⁰⁸⁾.

فالإحالة المكررة (السيارة) (الطفل / الصبي) والإحالة التبعية - السيارة - الباب الخلفي وهذا الاستخدام له أثر في التماسك النصي والترادف واضح بين (الطفل / الصبي) وهنا يجوز الاستبدال ومن أمثلة الإحالات أيضاً الإحالة المركبة ويقصد بها أن يقع العنصر الإحالي من كلمتين (وإنني وإن خسرت المعركة معركة هنا.. وجدتها أن تنظر المعركة الفاصلة)⁽¹⁰⁹⁾، فالإحالة المركبة هي (المعركة الفاصلة) حيث أسهمت في تحقيق الربط بإحالاته للعنصر الإشاري المحذوف (الحرب الكبرى) ومع أن الترادف واضح بين الألفاظ التي شكلت العناصر الإحالية من كلمة معركة المعركة الفاصلة الحرب الكبرى إلا أن التقارب الدلالي يبدو جلياً في تقارب المعاني ولكن هنا اختلاف في البنية كأن تقول: (حلم) و (رؤيا).

4- الإحالة التبعية

وهذا النوع من الإحالات يتمثل في ارتباط مجموعة من الوحدات اللغوية دلاليًا وتندرج تحت وحدة لغوية عامة وهذا النوع يخضع لفكرة الحقول الدلالية والعلاقات الدلالية صنفها اللغويون أربعة أصناف: الاشتمال والتداخل والتضاد والتطابق والتجاور⁽¹¹⁰⁾، والحقل الدلالي Semantic field أو ما يسمى الحقل المعجمي وهو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة⁽¹¹¹⁾، ونظرية الحقول الدلالية تشير إلى فهم المعنى وفهم المعنى لكلمة ما يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا أو يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل الواحد.

وقد مر في النصوص المذكورة سابقاً بعض المواقف التي تشتمل على التبعية أو الإحالة لهذا الشكل. هكذا يلاحظ أن الروابط متنوعة فمنها باستخدام الأدوات وهذه الأدوات لها أثر بالغ في التماسك النصي وبدونها لا تستقيم التراكيب وربما يخلو النص من الانسجام.

(106) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي المزهري في علوم اللغة ص 402/1 تحقيق محمد أحمد جاد الله وعلي محمد الجبوري ومحمد أبو فضل إبراهيم دار إحياء الكتب.

(107) أحمد بن فارس الصاحبي في فقه اللغة ص 41-43 تحقيق مصطفى شويبي بيروت 1963.

(108) زهرات بركة ص 8 مرجع سابق.

(109) شهداء وأصنام ص 20 مرجع سابق.

(110) Componential Analysis Of meaning, p15, E.A. Nida, Mouton 1975.

(111) Meaning and Style 26-27 Sullmann, Oxford, 1973.

وتجدر الإشارة إلى التفرقة بين طبيعة القواعد المستخدمة على مستوى نحو الجملة والمستخدمة على مستوى نحو النص، حتى تتضح الصلة الوثيقة بينهما؛ فالقواعد في تحليل الجملة هي قواعد تركيبية - دلالية تنسم بالثبوت والاطراد خلافاً للقواعد أو المعايير؛ لأن المصطلح على هذا فيه تجاوز كبير، أما في تحليل النص هي قواعد دلالية - تداولية في المقام الأول تعضدها القواعد التركيبية التي تمثل الثبوت والاطراد، ولذا فهي لا تنسم بالثبوت، بل تختلف باختلاف النصوص، وهكذا ينبغي أن يلاحظ أن نحو النص يسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، ولا يجوز الفصل بين النوعين؛ لاعتماد الثاني على الأول، والوصف التخصصي الدقيق للأبنية اللغوية من اختصاص نحو النص، وما ثم تناوله في النصوص السابقة يميل إلى التحليل النحوي النصي (علم نحو النص)، فلا يجوز الاقتصار على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل ينبغي تداخل الأبعاد الدلالية والتداولية وليس من المجدي الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات وأبنية تتضمن في أعماقها دلالات مترابطة نشأت عن استخدامها وتوظيفها في سياقات ومقامات مختلفة، فالحاجة ماسة إلى تبني نماذج تحليلية مرنة قادرة على استنطاق النصوص وتجاوز ظاهرها.

ويحتل الربط موقعاً متميزاً في هرم الظواهر والدعائم في تشكيل النص على أساس أنه وحدة نصية، ويعد عنصراً في تشكيل النص وتفسيره، ويتحقق على مستويات مختلفة، فمفهوم الربط مفهوم معقد في البحث النصي، غير أن نحاة النص لا يهتمون نحو الجملة، وإنما تأتي من معالجات نحو النص استناداً إلى قواعد نحو الجملة وامتداداً لمواقف النحاة التقليديين.

ويرى الباحث أن هذا المجال وخاصة المعالجات النصية الحديثة في علم اللغة النصي بحاجة إلى اهتمام أكثر في أيامنا هذه، وهناك بعض الأمور التي يمكن للباحث أن يوصي بها:

- 1- رفع مستوى الاهتمام بالدراسات الحديثة في علم النص أو علم اللغة النصي.
- 2- التعرف إلى التنوع النحوي الحديث: نحو النص - النحو المضموني - النحو التبعية - النحو الوصفي - وعلاقة هذه الأنواع بالنص وكيفية المعالجات على المستوى الرأسي والأفقي.
- 3- عدم الفصل بين النحو التقليدي والنحو الحديث: لأن الحديث يستند إلى القديم ويأخذ بكل ضوابطه ويستوعبها، وهذا يعني أن الحديث امتداد للقديم.
- 4- ضرورة الربط بين القواعد التركيبية الدلالية والقواعد الدلالية التداولية.
- 5- الاهتمام بالمحيط المباشر وغير المباشر في النصوص لما في ذلك من أثر على الدلالات وقواعد التراكيب.

- 6- الاهتمام بالخصائص التركيبية للنص من الجانب اللغوي وفق المعطيات الحديثة.
- 7- عدم التوقف عند الجملة ونحوها في النص، وإنما على الباحث أن يربط الوحدات الصغرى الدلالية الناجمة عن الجملة بالوحدات الكبرى الناجمة عن الانسجام والتماسك النصي.

نتائج البحث

- 1- لغة السرد في السرد القصصي تميزت بأنها موجهة، وغالباً تخاطب الواقع المرير.
- 2- تبين من خلال البحث أن الروابط لا يجوز الاستغناء عنها، وحذفها أو نزاعها يؤدي إلى وجود تراكمات وضمائم مفككة.
- 3- لا يتوقف دور الرابط في النص عند ربط الأجزاء أو العناصر، وإنما يمتد أثره إلى الدلالة، وينعكس هذا على العناصر والضمائم والنص بشكل عام.
- 4- أشكال الربط كثيرة ومتنوعة لا يقصد بها الحروف فقط، أو بعض الأسماء أو المركبات، وإنما مجال الربط مفتوح، ويجوز استخدام المناسب من اللغة، والذي يفضي إلى التماسك والانسجام النصي.
- 5- الروابط في النص تؤدي وظائف جوهرية تعمل على تنظيم بنية الخطاب وعالمه، وانتظام الجمل أكبر دليل على انتظام العناصر المكونة لعالم النص.

- 6- العناصر اللغوية المستخدمة في الربط تؤدي وظيفة التلاحم النصي (السبك) وكذلك التماسك النصي (الحبك) وكذلك الانسجام النصي (التلاؤم) والتشكيل النصي (الوحدة الكلية).
- 7- نحو النص يسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص وينبغي المزج بين النوعين ولا يجوز الفصل بينهما لحاجة الثاني إلى الأول.
- 8- في دراسة النحو النصي في علم لغة النص لا يجوز الاختصار على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها وهناك حاجة ماسة للتداخل مع الأبعاد الدلالية – التداولية – حتى يمكن أن تبرز نظاماً مندرجاً من القيم والوظائف التي تشكل جوهر اللغة.
- 9- تناول هذه القضية كثير من المستشرقين في دراساتهم وهذه الدراسات لا بد من الرد عليها بما يتناسب مع واقعنا اللغوي.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ط7، 1994م.
2. إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1997م.
3. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري مغنى اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، القاهرة 1428هـ.
4. ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبى، القاهرة.
5. أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى شويمي، بيروت، 1963.
6. الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت ط 1993م.
7. إلهام أبو غزالة، نساء من صمت، مجموعة قصصية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط1997.
8. أمين دراوشة، الوادي أيضاً، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 1993 م.
9. تيسير محيسن، زهرات برية، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 1996.
10. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد احمد جاد الله وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب.
11. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في علم العربية، دار المعرفة، بيروت.
12. الخطيب القزويني - التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1997م.
13. د. سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ط1، 2005م، مكتبة الآداب - القاهرة.
14. د. سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، لونغمان ط1997 الشركة المصرية العالمية للنشر - القاهرة.
15. د. سعيد بحيري، نظرية التبعية في التحليل النحوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1، 1988م.
16. رضي الدين الأستربادي، شرح كافية بن الحاجب، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1998م.
17. زكي العيلة، بحر رمادي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 2000م.
18. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق العالم المرحوم عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1977م.
19. طلال أبو شويش، بقايا ليست للبيع، مطبعة الغصين، غزة ط 2000م.
20. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة 1413 هـ - 1992م.
21. عمر حمش، عودة كنعان، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، غزة 1996.
22. القرآن الكريم.
23. محمد التنوخي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1999م.
24. محمد نصار، في صحبة الشيطان، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، 1997م.
25. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة بيروت، ط5، 1966.
26. مدحت درونة، لغة الصحافة الفلسطينية المعاصرة، دراسة في البنى التركيبية، ط 2000م.
27. هشام يوسف أبو غوش، شهداء وأصنام، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط 1999م.
28. Componential Analysis Of meaning , E.A. Nida, Mouton 1975
29. Meaning and Style , Sullmann, Oxford , 1973.
